ولا نتوقف توقف النحات في لم يحيين الذي حقه الجزم ولكنه لم يجزم وما ارانا نفزع الى القول باللحن وكيف لنا ان نذهب هذا المذهب الوعر او كيف يقول ذلك النحوي القديم حتى اذا تسمح قليلا ذهب الى القول بالضروره واذا قلنا انها ضروره فكاننا نريد ان نقول ان الشاعره اخطا فارتكب ضروره وارى ان ذلك افتئات على جرير وليست اصاله جرير متهمه الى حد ان يقال فيها ما يقال من ارتكاب اللحن الذي سمي ضروره والذي يقال في هذا انه من لغه الشعر في نحوها وابنيتها ولعل من قصور في الفهم لدى نفر من النحويين واللغويين انهم عرضوا للبيت فراحوا يصلحون من عواله المزعوم فقالوا ثم لا يحيين قتلانا فانتقلوا من لم الجازمه الى لا النافيه ليسلم البناء من اللحن اقول هو قصور في الفهم ذلك ان هذا التحول قد ساء الى المعنى وكان هؤلاء ارادوا ان يحسنوا الى الشاعر فجنبوه اللحى وما علموا انهم جاروا على اللغه الشغر الجميله فارتكبوا خطا عفا الله عنهم واكبر من هذا انهم فعلوا شيئا في بيت لمرء القيس وكانهم وجدوا ان امرء القيس قد لحن في قوله فاليوم اشرب غير مستحقب اتما من الله ولا واغل فانظر رعاك الله الى هذا المنطق الذي يجيء فيه ان النحويه الذي خلف امراه القيس بقرون عده يكون افصح من الشاعر الجاهلي لقد عمد اللغويون النحات الى اصلاح البيت على زعمهم فقالوا فاليوم الهو غير مستحقب او فاليوم اسقى غير مستحقب مبتعدين عن الفعل الاصيل اشرب الذي جاء ساكن الباء في بيت الشاعر وهل يصح ان نوافق هؤلاء فنقول معهم ان الشاعر الجاهلي لحن واذا كنا نقول ذلك نكون كمنعمد الى نقل الشاعر من زمانه في الجاهليه ووضعه في حقبه ما من القرن الثالث الهجري هذا عبث من العبث وليس لنا ان ضيق درعا بهذه الوقفات النحويه ذلك انها تتصل بلغه الشعر التي لم يحسنوا تفسيرها وفهمها فهما تاريخيا وفي اخضاعهم لها لما كانوا قد انتهوا اليه من ضوابطهم النحويه ضياع لحقائق علميه تتصل بالعربيه وتاريخها وتطورها ومن هذه الوقفات وقفه على قول الاخطل ابني كليب ان عمي لدى وقتل الملوك وفكك الاغلال وكذلك قول الفند الزمني عسل الايام ان يرجعن قوما كالذي كانوا وليس المال فاعلمه بمال من الاقوام الا للذي ذكره ابن جيني في كتاب الفسر وعلق فيه على قوله المتنبي الذي ورد فيه اللد بالسكون واشار الى اللغات في الذي وسياتي الكلام عليها ودونك قول المتنبي واذا الفتى طرح الكلام معرضا في مجلس اخذ الكلام اللذ عنا اقول وكان الشعر القديمه اوعيه للعربيه القديمه وموادها الاصيله ذات الفائده التاريخيه وقول النحوين في اللدى في قول الاخطل ان النون حذفت للتحقيق ولا ادري كيف نصدق قولهم هذا واذا تابعناهم كان امنا ان الاخطر ليس له من العربيه شيء وانه كان في اشد الحرج فاضطر الى ان يعبث بالكلم فيحذف النون ويصدق النحويون شيئا من هذا وان لم يصرحوا به فذهبوا الى التخفيف المزعوم اقول اذا كانت الحجه من الحذف هي التخفيف فهلا حذفت هذه النون الثقيله في موضع اخر او مواضع اخرى ولكني مع القائلين ان تلك لغه ولا يعنيني ان تنسب تلك اللغه الى قبيله بالحادث ابن كعب وكذلك للشقي في هذه النسبه فقال الصق كثيرا من الكلب ووجهوه والقول بهذه القبيله وحملوا عليها من الغرائب ما حملوا والمستقري لهذا الكلم المدعى يزيد منه الشيء الكثير ومثل هذا يقال في الذي في بيت الفند الزماني فقد جاء قبله كلمه تدل على الجمع وكان الحق ان يؤتى بالذي والذي اراه ان ماده اسم الموصول في العربيه القديمه وفي جمله من اللغات الساميه هي شيء من مركبي صوت الدال فاما ما يسبقه ويلحقه فزياده لتمام البناء وعلى هذا تجرى الذي بتشديد الياء واللد بالالف واللام مع الدال الساكنه ومن هنا فلابد ان يكون منه اللد بالالف واللام مع الدال المكسوره وليس اللدون في قول الراجز نحن اللدون صبحوا الصباح الى شيئا من تصرف العربيه في هذه الماده القديمه وان نسبت هذه الى فقيم ونحو ذلك قلت ان ماده الداله هي مصطلح عليه اسم الموصول ويدل على هذا ما ورد في عده من نقوش يمانيه في شمال جزيره العرب في اللغه التمويديه واللحيانيه والقتبانيه وقد نجد من لغه الشعر مسائل لغويه لا نجدها في اللغه المترسلين فقد نجد ماده الترخيم في كتب النحو القديمه ونقف منها على شواهد كثيره وكلها ابيات ونجد غيرها في اشعار المتقدمين من الجاهليين والاسلاميين وغيرهم وهذا كله من مواد هذه اللغه الخاصه ولن نفزع الى القول بالضروره ونحن نقرا قول زهير يا حار لا ارمين منكم بدايه لم يلقها سوقه قبل ولا ملك وقول الفرزدق يا مروه الى مطيه محبوسه ترجو الحباء وربها لم ييأس وهذه المساله اللغويه التي اسمها الترخيم خاصه باسلوب النداء وقد استقبلها النحاه استقبالا حسنا فراحوا يضعون الشروط لما يجب ان يرخم وما يمتنع ترخيمه وراحوا يبسطون من الكلب انماطا كثيره يجرون عليها الترخيم على سبيل اخذ المتعلمين بالضربه والتجربه غير انهم لم يسيروا الى انما رخم من طائفه من الاعلام قد صار اعلاما وليس ذلك خاصه بالنداء الا ترى انني علم كانه ليس مرخم لي نيه وكذلك قل في سلم وسلمى وتجاوز اللغويون حدودهم فنسبوا الخطا الى المتقدمين من الرجاجاز والشعراء وكان عليهم ان يقولوا انها شيء من لغه الشعر ولا سبيل ان نلتمس للاوائل مخرجا بل رخصه فنزعم انها ضروره ثم اليس كبيرا ان يقال ان امرء القيس وطرفه والعجاج وغيرهم قد لحنوا لقد ذكروا ان امرا القيس اخطا وعرض له شيء من فساد الاعراب في قوله يا راكبا بلغ اخواننا من كان من كنده او وائل فقد فتح اخر الامر بلغ وذكروا ان طرفه قال يا لك من

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

قبره بمعمد خلالك الجو فبيضي واصفري قد رفع الفخ فماذا تحدري قد ذهب الصياد عنك فابشري لابد يوما ان تصادي فاصبري وموضع الخطا المزعوم هو تحذري ولو ادركوا ان العربيه هي التي قالت اولئك متقدمون ما ذهبوا الى القول باللوحان وقال العجاج قواطنا مكه من ورق الحمي اراد بالحمي الحمام قالوا فحذفت الالف فبقي الحمم فاجتمع حرفان من جنس واحد فابدل الميم الثانيه ياء اقول هذا الذي ذكره النحاه لم يكن شيء منه لدى العجاج ولكنه اهتدى اليه بسبب من سلطان القافيه فكانما كان وتلك لغه الشعر ثم انك تعجب من جراه اولئك المتقدمين الذين اعتقدوا انهم صناع اللغه ولما لا يكون ذلك وقد عرفنا ان افصح من نطق بالضاد الرسول الكريم قد ملك العربيه فولد منها صلى الله عليه وسلم نماذج من الادب الرفيع مما اشتمل عليه الحديث الشريف الم يقل الان قد حمي الوطيس فجاء بادب عال وفن رفيع ولنعد الى شيء اخر من الكلمه القديم الذي ورد في الشعر بابنيه خاصه غير الابنيه التي شاعت في ادب النطر فحملت على فساد اللغه والفساد المزعوم هو الخروج عن الصيغ المشهوره ومن ذلك قول الراجزي حتى اذا خرت على الكلكالي يا ناقه ما نمت من منال وروي يا ناقه ما زلت من مجال زعموا ان الصواب الكلكل اقول كانهم جهلوا ان من العرب من يطير الفتحه قليلا فيتولد الالف وهذا هو مطلوب الحركات الذي قال به الخليل وسيبويه ثم ابن جيني وغيرهم والشواهد في هذا اكثر من ان تحصر واذا كان هذا ان لا يكون للراجز ان يقول كلكال ويريد كلكل ويقول صرصار وصرصور ويريد صرصر وهذا نحن بعيدون من يمن ويمان وحملوا قول الاسود بن يعفر على فساد البناء المزعوم في قوله ودعا بمحكمه امين سكوها من نسج داوود ابي سلام وهو يريد سليمان اقول ليس هذا من الفساد ولا هو من مخالفه القياس فتلك عربيه سليمه جرى منها المتقدمون على عرق فسلمت لهم فصاحه وازدهر بهم ادب وفن والشاعر يصنع البلاغه في توليد للغه الا ترى ان عبيده بن الابرص قال نحمي حقيقتنا وبعض القوم يسقط بين بينا اي بين هذا وذاك فاوجز وكان في ايجازه مجيدا موفقا واذا كان هذا قدر العرب من هذه اللغه المعطاء فليس عجيبا ان تاتي اليه الحنيفيه السمحه بكلام عربي مبين فيه من احكام الصنعه ما كان ايه في الاعجاز وفيه من فرائض الايجاز ما نقرا في الكتاب العزيز وغشيهم من اليم ما غسيهم ولك ان تقدر ما يترشح مما هذه الموصوله وما يمكن ان تشتمل عليه ولا علي اميل الى هذا الايجاز المكتفى به الذي تبيناه في الايه الكريمه كما تبيناه في قول عبيد فاجري عليه قول عبيد الله بن قيس الرقيات ويقلن شيب قد لك وقد كبرت فقلت انه والمراد انه لك ذلك وليس لنا ان نقول بمقوله نحويين ان قول الشاعر فقلت انه يعني نعم قد كبرت او اجل لقد كبرت وعلى هذا اجريتي الايه الكريمه ان هذان لساحران وليس شيء من ذلك البته ولنعد الى ما سجله اللغويون والنحاه في شواهدهم التي اشتملت على فرائض العربيه مما يمكن ان يعد من لغه الشعر ولوازيبه ومن ذلك قول العرجي يا ما اميلح غزلانا شدنانا من هؤلاءكن الضال والسمر ويستشهدوا النحاه بهذه البيت في الدلاله على ان افعل التعجب اسم وليس فعل وهو راي الكوفيين ووجه الدلاله مجيء افعل مصغرا والتصغير من خصائص الاسماء ولكني لا اقلق بهذا العلم النحوي القديم وعندي ان افعل صيغه التعجب من صفاتها ان تسبق بما ولا يهمني ان تكون مع مبتدا او فعل مع الفاعل المستتر خبرا لثقه ان هذا النظر ضعيف جاء به حرص النحات على الاعراب وحق كل كلمه في العربيه غير الحروف ان يكون لها موضع من هذا الاعراب بل اقف على اسم الاشاره هؤلاء وهي بناء غريب لا نجده الا في هذا الشاهد وهو شيء من تلك المخلفات اللغويه القديمه التي احتفظ بها الشعر وليس لي ان اقول انها مصغر هؤلاء كما ذهب اللغويون ذلك اني لم اتبين وجهتك تصغير ولا دلالته ولا شيء من ابنيته ومن هذا مما نسب الى رءبه وهو قوله لا تقعدن مقعدا القصي مني ذي القاذوره المقلي او تحلفي بربك العلي اني ابو ديالك الصبي وهذا مما ياتي به اللغويون في الفاظ ذات ابنيه خاصه زعموا انها مما شد من التصغير والمصغر في هذا الرجل هو قول رؤيه ديالك الذي قالوا فيه تصغير ذلك ولابد ان نشير الى ان الاراجيل القديمه الجاهليه والاسلاميه اشتملت على الكثير من فرائض العربيه وقالوا من هذا التصغير الشاذيه تصغير الذي واللتيه تصغير التي وقالوا ديا فتصغير ذا وتيا في تصغيرك ونثل قول النابغه الجميل فنقف فيه على اصيلال وهو بناء للتصغير قالوا انه شاد وليس الشدود عندي شيئا وذلك اني انظر اليه ماده قديمه من مواد العربيه الفرائد التي كانت من لوازمها وليس بحاجه ان اقول ان اللام الاخيره بدل من النون وذلك في قول الشاعر وقفت فيها اصيلالا وسائلها اعيت جوابها وما بالربع من اخذ الا وريه لاي ما ابينها والنووي كالحوض بالمظلوم الجلد ومن هذا الفرائد استعمال ايلاك اي مجيء الضمير الكاف بعد الى وزعم النحات ان ذلك على سبيل الشدود لان الاصل ان ياتي ضمير خاص بالنصب وهو اياك واستشهدوا على الشدود بقول القائل وما علينا اذا كنت جارتنا الا يجاورنا الاك ديار والبيت من شواهد النحويين التي لم تنسب الى قائل وعدم النسبه ليس بشيء ولا يمكن ان يحمل عدم النسبه على ان البيت مصنوع او موضوع وان كان قد ثبت في الدليل والروايه ان طائفه من شواهدهم قد وضعوها وتكلموا في ذلك وسناتي عليهم اقول ان استعمال لكن في البيت شيء من خصائص لغه الشعر ولا افزع الى القول مما يحذب الشاعره من قيد الوزن في هذا البيت او

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

قيد القافيه في شعر كثير من الشعراء الذين نظموا في قافيه الكاف المكسوره فجاءوا بي الله فالشريف الرضا في قصيدته التي مطلعها يا دبيه الباني ترعى في خمائله ليهنئك اليوم ان القلب مرعاك وغير الشريف من الشعراء غيره واحد من القدامى ومن شعراء عصرنا جاء شوقي بشيء منه في قصيدته يا جاره الوادي وما زال الناس يسمعون من انشاد ام كلثوم المطربه المعروفه قول احد المتاخرين مالي فتنت بلحظك الفتاك وشلوت كل مليحه الاك وقد كان من اساليب الشعر القديم مساله تقديم والتاخير وقد اثر النحات الكلام فيها واستشهدوا باشياء كثيره وذهبوا الى المقبول والجائز والقبيح فما حسبوه من القبيح قول الفرزدق وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه بقاربه وليس من قبح في هذا البناء المعقد ولكنها صنعه الشعر التي يبيح فيها الشاعر لنفسه ما يبيح وبعد اليس لنا ان نقول ان هذا البناء القائم المعقد لغه خاصه لا يصل اليها الشاعر الا بكد وجهد ثم اليس لنا ان نقول ان النحات قد اضاعوا الطريقه فاكثر من التعليل والتاويل للخروج الى ما يريدون وهم يباشرون قول المخبل السعدي وهو من شعراء المتقدمين اتهجر سلمى بالفراق حبيبها وما كان نفسا بالفراق يطيب لقد ذهب النحاه في مسلك وعر في تخريج تقديم التميز على الفعل وقد قال الشاعر بيته وقر به عينا فجاء النحات وشقوا بما ارسله في صنعته التي تقتضيه ان يصل الى ما يريد وليس علينا ان يتاول النحات في الذي شقوا به ومن فرائض شواهد النحويين قول العباس بن مرداس في خفافي بندبه ان خراشه اما انت ذا نفر فان قومي لم تاكل هم الضبع ومعنى البيت لا تفتخر علي يا ابا فراشه يريد خفافه ابن ندبه لانك ان كنت تفخر بكثره اهلك واتباعك فليس ذلك سببا للفخر لان قومي لم تاكلهم السنون ولم يستاصلهم الجذب والجوع وانما نقصه مدياد عن الحرم واغاده الملهوف واجابه الصريح اقول وكان بسبب من هذا المعنى للبيت راحا نحويون يتاولون على نحو ترفضه العربيه الجاهليه والعربيه الاسلاميه فقالوا ان اما هي ان ما كان وحذفت كان وعوض منها ما الى اخر هذه المسيره المتعبه في سلوك السبيل لدى النحات للوصول الى المعنى والذي اراه ان اما في موقعها في هذه الدباجه القديمه وليس هي من تلك الخلطه النحويه ويدل على ضعف مقولتهم ان للبيت روايه اخرى تفسد ما ذهب اليه النحات وهي ابا خراشه اما كنت ذنفر فظهر الفعل كان مع وجود اما ومن هذا ايضا ضيق النحويون بلغه ابي نواس التي ورد فيها اسلوب التفضيل في قوله كان صغري وكبري من فقاعها خصباء در على ارض من الذهب قال ان كان اراد التفضيل في الوجه ان يقال كن اصغر واكبر من فقاقعها لان فعلان التفضيل لا ياتي بعدها المفضل عليه مسبوقا بي من وخرج البيت اخرون فزعموا ان صغر وكبر صفتان بمعنى الصغيره والكبيره وعليها فلا تفضيل اقول وقولها هؤلاء الاخرين ليس شيئا فدلاله التفضيل واضحه بما جاء من فقاعها وكان هؤلاء الاخرين ارادوا ان يلتمسوا وجها لبيت ابي نواس ويبعده عن الخطا غير اني اقول ان الذي جرى عليه ابو نواس شيء نجده في شجاعه الشاعر في الخروج عن الكثير المالوف وتلك خصيصه من خصائص لغه الشعر اقول ايضا ان لم يكن هذا الذي ذهبت اليه فكيف نفسر قول الاعشاب ولست بالاكثر منهم حصى وانما العزه للكثير لقد جاء الاعشاب اسلوب التفضيل مخالفا للكثير المالوف وهو عدم مجيئي المفضل عليه مجرورا بمن ان كان افعال التفضيل محلى بالالف واللام وليس من موجبي ان يتاول النحاة فيبعد البيت عن اللحن المد عن المزعوم وهو القول ان الشاعر اراد ولست بالاكثر اكثر منهم اقول وهذا الذي زعم النحاه ان الشاعر اراده وهو بريء منه ما كان الا من حدلقه النحويين واختراعهم ورحم الله احمد بن فارس الذي وصم النحويين بقوله مررت بنا هيفاء مجدوله تركيه تنتمي لتركيا ترنو بطرف فاطر فاتن اضعف من حجه نحوي وكان اهل العلم ادركوا ان النحات قد تنكبوا السبيله او قل قد عرضت لهم السبيل فابتعدوا عن العلم الجيد او التبس عليهم الحق بالباطل فراح القائلون يغمزونهم بل ينالون منهم فقال قائل منهم اذا اجتمعوا على 1000 وواو وياء هاج بينهم جدال والنقف وقفه اخيره على شواهد النحات لنقول انهم احسنوا في تقييدها وذلك انهم حفظوا كثيرا من فرائض العربيه مما سجلته لغه الشعر والرجز ولم يكترثوا كثيرا في ان شيئا من شواهدهم لا يعرفوا اصحابها وانا منها شيئا اخر قد اختلف في نسبته ولعل ولوعهم بالشواهد وما تشمل عليه من فرائض العربيه اغراهم بوضع الشاهد ونسبته الى احد من الجاهلين او الاسلاميين ولا نتوقف في هذا فان ذلك يؤيده الخبر والسماع ولما نتوقف في قبول هذا الراي اذا عرفنا ان الامتحان والوضع قد عرض للشعر عامه واخبار القدماء في هذا الكثيره فقد صنع مريخو العربي على حماده من الرواه وعلى غيره واتهموهم بالصنعه والكذب واذا عرفنا ان حديث رسول الله لم يسلم من التزايد والعبث والوضع فقد يكون غير عسير علينا ان نسلم بان طائفه من اللغويين والنحات قد وضعوا الشاهد ونسبوه الى احد من المتقدمين ولنبدا بشيء من الشواهد التي لم يعرف قائلها ومنها صاح شمر ولا تزل ذاكروا الموت فنسيانه ضلال مبين وهو شاهد في مجيء الفعل زال الناقص مسبوقا بالنهي ومنها اقاطن قوم سلمى ام نووا تغنن ان يتغنوا فيعجيب عيش من قطنا وهو شاهد في مجيء الوصف العامل المعتمد على الاستفهام ومنها لا طيب للعيش ما دامت منعصه لذاته بعد كاري الشيب والهربي وهو شاهد في تقديم خبر ما دام على اسمها اقول هذا شيء

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

يسير من شواهدهم التي لم تنسب الى قائلين وعدم النسبه الى قائل واذا حمل الضيم عليها فانها مفيده لاشتمالها على خصائص مما لا نستبعد ان يكون شيء منها قد عرض للشعر القديم في بناءه واسلوبه قلت لقد صنع اللغويون والنحات الشواهد ولعل المعروفين بالروايات قد فاقوا هؤلاء فصنعوا شعرا كثيرا وجعلوه بين ايدي النحات وقد جاء هؤلاء في ضالتهم فاحتفلوا به وكثر فيه كلامهم وتاويلهم ومن ذلك ما روي عن المفضل الظبي ابن ابى الغول الطهوي انشده لبعض اهل اليمن اي قالوس راكب تراها طاروا عليهن فشل علاها واسجد بمتنا حقب عقواها ناجيه وناجيه اباها ان اباها وابا اباها قد بلغ في المجد غايتاها وفي هذه الابيض جمله مسائل استشهد عليها النحات بما ورد في هذا الرجزي وهي مجيء على الجاره ولزوم الالف فيها في مباشرتها لضمير الغائب فلم تقلب ياء مجيء المثنى منصوبا والالف لازمه فيه وهي لغه مجيء اب ولزوم الالف فيها وقد قال ابو عبيده لابي حاتم انها من صنعه المفضل الظبي نفسه وهذا الرزق يذكر باخر مصنوع على هذا النحو وهو قولهم اعرف منها الجيده والعينان ومنخرين اشبه ضبيانه فقد جاء في الاقتراح للسيوطي قال المرزباني ان المولدين وضعوا اشعارا ودستوها على الائمه فاحتجوا بها دنا منهم انها للعربي اقول في هذا الرزق ورد المثنى وقد لزمته الالف مع فتح نونه ولو لم يكن ما وصل اليه في الخبر ان هذه الارزاز من المصنوع المنحول لكان لنا فيها ما يؤيد كونها مصنوعه وذلك انها اشتملت على لغه خاصه اي لهجه مثل لزوم الالف في المثنى رفعا ونصبا وجرا واذا كان القائل من جماعه هذه لغتها فكيف يقول باللغه الاخرى الشائعه فيقول وبنخرين واذا كان القائل من جماعه يدخل في لغتها ان على الجاره يلزمها الالف مع ضمير الغائب كما في علاها فكيف يقول باللغه الاخرى الشائعه في الرجس نفسه وليس من سبب يدعو الى هذا مثل مراعاه الوزن اقول انها من الكذب والسنعه وكما عبث العابثون في ذخائر التراث القديم وقالوا ان حماد الروايه وضع بيتا والحقه بقصيده زهير وهو لمن الديار بقنه الحجر اقوينا من حجج ومن شهر وهو شاهد في مجيء من الجاره للدلاله على ابتداء الغايه في الزمان وزعموا ان ابا عمر بن العلى وهو من هو قد صنع بيتا وضمه الى عينه الاعشى وهو وانكرتني وما كان الذين كرتوا من الحوادث الى الشياب والصلعه ومن النحات الذين اتهموا بوضع الشواهد قطر قال الازهري فيه وكان متهما في رايه وروايته عن العرب وجاء في المسجد للتاجني انه سمع اللائق يقول سالني في دبي هل تحفظ بالعربي شاهدا على اعمال فاعل قال فوضعت له هذا البيت امورا ما تدير وامن ما ليس منجيه من الاقدار واختم هذه اللمحه الموجزه في قصه وضع الشواهد التي اشير فيها الى مساله خاصه في اللغه والنحو ان الكثير من هذه الشواهد ليشير الى انه مصنوع لاشتماله على ما يمكن ان يقع الا بتاويل اخترعه النحويون وتصوره ومن ذلك ما ورد في شواهد من توسط كان بين حرف الجر ومدخولها وهو صلاه بني ابي بكر تسامى على كان المسومه العراب وقبل النحات هذه الالاعيب ووجدت لها في تاويلاتهم مكانا وحسبك ان تعرف ان من شواهدهم ما نسب الى عالم الحيوان قال الجرمي سالت ابا عبيده عن قول الراجز هدموا بينك لا ابالك وانا امشي الدال حوالكما فقلت لمن هذا الشعر فقال فقال هذا يقوله الدب من حسن ايامه كانت الاشياء تتكلم ولننتقل الى خصائص لغويه او قل اسلوبيه حفل بها الشعر القديم وقل ان تجد لها نظائر في ادب النثر وكان شيئا من هذه الاساليب قد فقد معناها وصار ماده من خصائص الشعر القديم فانت تجد لفظا خليلي ماثره في الشعر وما اظنك تتبين فيها ان النداء مقصود به ان ينادى خليلان للشاعر ولكنهما مما الف الشاعر ان يستحضرهما في شعره وهو يجد فيهما عونا معنويا يستعين به ما على ما يحجبه من هموم الدنيا وهو من مقام حديث مع النفس وهل ترى ان الشاعر قد توجه الى خليلين له وهو يقول خليلي ما العيش عتوب لو اننا وجدنا لايام الحمى من يعيدها ولا ندري شيئا من امر الخلتين اللتين خاطبهما جيران العود الشاعر القديم في قوله خذ هدرا يا خلتي فانني رايت جيران العود قد تاب يصلح ولا ندري لمن توجه الشاعر القديم الى اثنين من اخي اللائي ولم يتوجه الى ثلاثه منهم اكان في التزام التسميه عرض خاصه لم ندقه ولا ندري لما قال امرؤ القيس في مطلع مشهورته المطوله قفا نبك وليس لنا النساء اللغويه القديمه الذي لم ينظر الى الامور بعيني ترمي الى استجلاء الخفي حين ذهب الى ان المراد بقفى خطاب للمفرد والتاويل قفنا فما اجهله وما ابعده عن جمال العربيه وعن ادراك ثرائف العرب في هذا اللون من الادب البديع ولنا ان نرفض هذا التاويل لاننا لم نجد النون الساكنه تتحول الى الالف في غير الوقف او القافيه فقد قرانا في كتاب العزيز كلاله ان لم ينتهي لمس سيدي الناصيه الساعه مستعنى وبسبب من الوقت الذي هو رخصه للقارئ وقف على الانيف وهو خبر في من الوقت على النون الساكنه ومثل هذا الشيء ورد في قافيه للاعشى وهو قوله ودم نصب المنصوب لا تمسكه ولا تعبد الشيطان والله فاعبدي والتقدير فاعبدنا وظل وازم الشعر القديم شيوع الفلك والقسمه في كثير من هذا لا تشعر ان السعر القديمه اراد ان يحذف بعمره او بعمر المخاطب في قولي لعمري او لعمرك وهذا القسم كثير كثره عجيبه واساليب القسم كثيره وها نحن ناتي على طرف منها قال امرؤ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطع راسي لديك واوصالي وقال النابغه يمينه غير دي متنويه ولا علم الا حسن الدم لصاحبه ما عمرك ان

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

الموت ما اخطا انفك لك ال حتى انهم لا يقسمون وليس من حاجه الا القسم اقول ليس من حاله الى القسم ذلك ان القسم يستدعيه مقام خاص ومقتضى خاص اخر من الحالك ان يكون المخاطب منكرا فيضطر المتكلم شاعرا كان ام غير شاعر ان يؤكد القول بضرب من التوكيد فيه قسم غير اننا لا نجد شيئا من هذا يحزب الشاعر الى ان ياتي بالقسم وعلى هذا كان القسم من مواد الشعر القديم يعرض له الشاعر مستجيدا هذا الضربه من فن فيقسم وليس ادل على هذا من انهم اقسموا بشيء خاص بالمخاطب وليس لهم ان يقسموا به كقولهم وحقك او عيشك او حياتك ونحن هذا قرا الطرفه ولولا ثلاثه من عبثيه الفتى وحقق لم احفل طول المرخر وسنياه باليد وقول الشاعر حلفت لها بالمشهرين وزمجنه وبالله فوق الخالقين رقيبا وان كان برد الماء حرانا الى حبيبا الدرجه لهذا شعرهم ومما نسب الى المجنون قولا بعيشك هل ضممت اليك ليلى وقال ابن الفارض وحياتك وحياتكم قسما وفي عمري بغير حياتكم لم احلفي وقد تعجب ان تقرا لديك الجن الحمصي ضربا غريبا من القسم فهو حق نغليهها ومواطئ الثراء شيء اعز علي من عليها وقد اقسم بالعين او العينين والراس وجملت ذلك لوازم في الشعر القديم استجادها الشعراء فوجدوا فيها عنصرا من جمال وقد ظل هذا الاسلوب من القسم الى العصور متاخره فانت تجد كثيرا لدى شعراء الشيعه في القرن الماضي ولم تعدم ان تجد شيئا منه في شعره في عصرنا ومن ذلك شيوعه لدى محمد مهدي الجواهر من شعراء العراق فهو يقسم وليس من حاجه للقسم مكتفيا ما درجه عليهم شعراء القرن الماضي ولا سيما الشي يعيون منهم فهو يقول قسما بيومك والفرات الجاري والثوره الحمراء والثوار قسما بتلك العاطفات ولم يكن لي من يمين قبلها بالنار وحديث القسم في شعره ماده وافيه ومن خصائص لغه الشعر القديم اسلوب الدعاء فانت تجد ان الدعاء بالسقي والرعي اجل الدعاء قال النابغه نبته نغما على الهجران عاتبه سقيا ورعيا لذلك العاتب الرازي وقد وقال ابو ذئب يدعو لامراه اسمها ام عمرو سقى ام مروي كل اخر ليله خناتهم سود ماءهن تجد وقال جريد يتودعنا سليمه بفرخ بشامه سقي البشامه والدعاء بالسقي كثير في شعر العرب اجتزات منه بهذه النماذج لانصرف الى الدعاء بالسلام الذي جعله اسلام تحيه وليس التحيه الى الدعاء فجاء في الكتاب العزيز تحيتهم فيها سلام ثم اجتهزئ ببيت الذي الرمه حصن فيها الدعاء بالسلام وهو قوله امنزلتيني سلام عليكما هل الازمن اللائي مدين وراجع فهو يدعو لمنزلتين كان تاليمين ثم يتوجه على الازمنه اللائي سلفنا وليس من رجعه لهن ويحسن ان نفيد هنا من اسلوب الخطاب بالتثنيه التي قصد اليها الشاعر لا ليذكر ان الدعاء الاثنين ولكنه باب من فن القول البديع وقد يقول قائل وهلخل النطر من اسلوب الدعاء ولكني اقول ان النتره لم يخلى ولربما ورد فيه الدعاء على حقيقته والدعاء فيه كثير ولكن حضور الدعاء في لغه الشعر ولا سيما في استهلال القصائد صار شيء من ادوات الشاعر الجماليه وليست الدعاء فيه جاريه على المراد بالدعاء وليس السلام وحده من هذه اللوازم فلابد ان يعقبه وقوف وخطاب وعتاب وبكاء واحترام انظر الى دي رمه هذا وهو يعطي هذه الوقفه التي يدعو فيها شيئا يا اباه عليه العرف الذي ولولا ان شاعر من الشعراء وقد نطق الكتاب العزيز فوصفهم فقال يقولون ما لا لكان الحساب عسيرا قال ذو رمه تمام الحج ان تقف المطايا على خرقاء واضعه اللثام غفر الله له ما اجراه فقد زاد شيئا في مناسك الحج ثم الا ترى انما ورد في الشعر من الاستفهام قد انصرف الى معان اخرى هي الصق بتصوير الاحوال النفسيه من الالم والحسره والتعجب والتوزع ونحوي هذا وجمله هذه المواد شيء من لوازم الشعر القديم ثم انك تزيد من هذا الاستفهام ماده تتصرف الى اقرار شيء قال ابو ذئيب هل الظهر الا ليله ونهارها والى طلوع الشمس ثم غبارها ولنستقر شيئا من هذا الاستفهام فنقرا قول الفرزقي الى الله اشكو بالمدينه حاجه وبالشام اخرى كيف يلتقيان وقول علق ما ابن عبده هل ما علمت وما استودعت مكتوم ام حبلها اذ ناتك اليوم مصروما امها الكبير بك لم يقضي عبرته يترى الاحبه يوم البين مشكوم اقول لقد وقف اللغويون على بيت علقمه هذين فاساء اليهما وفرطوا في حق الشعير فقالوا ام في البيتين بمعنى بل وهي ام منقطعه هذا القول افسد البيتين وابعد عنهما عنصر الجمال الذي اهتدى اليه الشاعر وبطر شيء كثيرا من فن الاستفهام وقد ان ساق اللغويون في هذا المسعى غير المفيد ليبعد الشاعره عن معره اللحن المزعوم وذلك لان هل الاستفهاميه لا يتبعها ام معادله لها وام هذا لا تاتي الا بعد همزه الاستفهام فلما وردتهم في بيت علقمه الشاعر جاهل طرب وفرح اضطربوا فراحوا يلتمسون له وجها لاستبعاد ما حاسبه لحنا ويحسن ان نختم هذا الاجتاد من الاستفهام بقول زهير الا ليت شعرها هل يرى الناس ما ارى من الامر او يبدو لهم ما بدا ليا ومثل هذا قول مالك بن الريب ارااليت شعري هل ابيت ليله بجنب الغضى ازجى القلاص النواحيه ومجيء على الاستفتاحيه في البيتين وقد اتبعت بليت شعري ضرب من حسن الاستهلال الذي اختص به الشعر القديم وكان حسن الاستهلال والاهتداء الى هذه اللغه من خصائص الشعر البليغ ومن اجل ذلك عيب على الجريد قول في مطلعي مادح فانصح ام فؤادك غير صاحين عشيه هم صحب قبر رواحي وعيب على ابي تمام قوله في مطلع له على مثلها من اربع وملاعب اديلت مصونات الدموع للسواكب وعيب على ابي نواس في مطلع قصيده لم يمدح الامين يا دار ما فعلت بك الايام دامتك

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

والايام ليست تضام وقالوا فيها ان الشعراء هؤلاء لم يراعوا مقتدى الحالي وعني الشاعر الشعراء المتقدمون ببناء البيت واحسان بنائه حتى ليخيل اليك ان الشاعر يعمل الفكره في اقامتها هيكل البيت لياتي على هندسه حسنه من العماره فانت اذا قرات قول الحطيئه سيرى امام للاكرمين ابا والاكثرين حسن من ال جساس ادركت ان للحاطيئه شيطانا هو عبقريته الشعريه تقضي اليه بهذا القول الذي احسن فيه تقسيم فجاء فيه الاكرمين ابا ثم الاكثرين ح حسن وليس اتفاقا ان يقع شيء من هذا الاتساق البديع واذا كان هذا شيئا من خصائص لغه الشعر وما كان لها من عناصر جمعه هي الاصاله والجمال فليس بدعا ان ياتي الاعجاز في كلام الله في صنعته العجيبه التي وجه بها اهل اللسن والفساحه من العرب وليس عجيبا ان تقع على نماذج حازت من الاحكام والابداع في كلام الله العزيز وانا اذا اختم هذا الموجز في لغه الشعر فاني لا اجد انا من الخير ان اشير الى شيء مما ورد في الكتاب العزيز فهو خير خاتمه واهدى سبيلا قال تعالى وانه على ذلك للشهيد وانه لحب الخير لشديد وقوله تعالى وهم ينهون عنه وينعون عنه الا ترى ان الحرف المبدل من مخرج المبدل منه او مما يقاربه ويضارعه ثم انظر قوله عز من قائل والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وجوه يومئذ ناظره الى ربها ناظره وبعد فهذه جمله فوائد وقفت عليها في الادب القديم فرايت انها من لوازم الشعر القديم لغه وبناء واذا كان هذا قد تيسر لي فانا اتوسم في نفسي بيضا الى القول في لغه الشعر الحديث واضطراب القوم فيها

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي